الرسالة

(غلاطية ٢: ١٦–٢٠)

يا إخوةُ إذ نعلمُ أنَّ الإنسانَ لا يُبَرَّرُ بأعمالِ الناموسِ بل إنَّما بالإيمانِ بيسوعَ المسيحِ آمنَّا نحن أيضاً بيسوعَ المسيحِ لكي نُبَرَّرَ بالإيمانِ بالمسيحِ لا بأعمالِ الناموسِ إذ لا يُبَرَّرُ بأعمالِ الناموسِ أحدٌ من ذوي الجَسَدِ* فإن كنَّا ونحن طالِبونَ التبريرَ بالمسيحِ وُجدنا نحن أيضاً خطأةً أفيكونُ المسيحُ إذاً خادِماً للخطيئة. حاشا* فإنّي إن عُدتُ أبني ما قد هَدَمتُ أجعَلُ نفسي متعدِّياً* مُتُّ للناموسِ لكي أحيا للهِ* معَ المسيحِ صُلبتُ فأحيا لا أنا بل المسيحُ يحيا فيّ. وما لي من الحياةِ في الجسدِ أنا أحياهُ في إيمانِ ابنِ اللهِ الذي أحبَّني وبذلَ نفسَهُ عنّي.

الإنجيل

(لوقا ٨: ٢٧–٣٩)

في ذلك الزمان أتى يسوعُ إلى كورةِ

مع المسيح صُلبتُ

تحمل لنا دعوة ربّنا يسوع المسيح إلى حمل الصليب في طيّاتها طلبًا للتمثّل به، أي بما فعله. لقد ارتضى أن يبذل نفسه من أجلنا نحن الخطأة، لمحبّته الفائقة، فأسلم ذاته ومات صلبًا. هذا يعني أنّ علينا أن نتشبّهَ به وأن نُصلب للسبب نفسه الذي من أجله ارتضى ربّنا أن يُصلب. من هنا نفهم تشديد الرسول بولس في الرسالة المتلوّة على مسامعنا اليوم: «مع المسيح صُلبتُ، فأحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيَّ. فما أحياه الآن في الجسد، فإنّما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله، الّذي أحبّني وأسلم نفسه لأجلي» (غل ٢: ٢٠).

يطلب الرسول بولس من الغلاطيّين أن يتنبّهوا إلى عائق مهمّ قد يمنعهم من التمثّل بالمسيح. هذا العائق هو الناموس، أي الشريعة التي وضعها الله لشعبه لتكون لهم دليلًا في مسيرتهم معه. لكن، كيف يمكن للناموس، الذي هو من الله نفسه، أن يكون عائقًا؟

العدد ٤٢ / ٢٠١٨

الأحد ٢١ تشرين الأول

تذكار أبينا البار إيلاريون الكبير

اللحن الرابع

إنجيل السَحَر العاشر

دعونا نلقي الضوء على هذا الناموس، حتّى ندرك ما قصده الرسول بولس من تنبيه سامعيه. يشبّه الرسول شعب الله، الذي لا يدرك مشيئته، بالطفل المحتاج إلى اللّبن السهل الهضم. حين يبلغ الطفل، أي حين يفهم حقيقة ما يريده الله منه، عندئذٍ يستطيع تناول الطعام القاسي كالحبوب واللحوم، أي يصبح قادرًا على التمييز: «لأنّكم، إذ كان ينبغي أن تكونوا معلّمين لسبب طول الزّمان، تحتاجون أن يعلّمكم أحدٌ ما هي أركان بداءة أقوال الله، وصرتم محتاجين إلى اللّبن، لا إلى طعام قويّ. لأنّ كلّ مَن يتناول اللّبن هو عديم الخبرة في كلام البّر لأنّه طفل، وأمّا الطّعام القويّ فللبالغين، الّذين بسبب التّمرّن قد صارت لهم الحواسّ مدرَّبة على التّمييز بين الخير والشّرّ» (عب ٥: ١٢–١٤). كان الناموس للشعب بمثابة اللّبن، إذ هو تعليمات ووصايا على المرء أن يتبعها لينمو روحيًا ويستعيد صورة الله التي أضاعها نتيجة عصيانه وصايا الله، ويستطيع التمييز بين الخير والشرّ.

لـكـنّ الشعب أصبح يقدّس الناموس عوضًا عن الله، وأصبح تطبيق الناموس هو الغاية بدلاً من أن يكون الوسيلة. مثل على ذلك حادثة شفاء صاحب اليد اليابسة الذي شفاه الربّ يوم السبت، الأمر الذي أغضب اليهود الذين يقدّسون يوم السبت، ولا يقومون فيه بشيء حتّى لو كان فعل خير، بانين ذلك على الوصيّة: «أذكر يوم السّبت لتقدّسه» (خر٢٠: ٨)، «وكلّم الرّبُّ موسى قائلًا: وأنت تكلّم بني إسرائيل قائلاً: سبوتي تحفظونها، لأنّه علامة بيني وبينكم في أجيالكم لتعلموا أنّي أنا الرّبّ الّذي يقدّسكم، فتحفظون السّبت لأنّه مقدّس لكم. من دنّسه يُقتل قَتلاً. إنّ كلّ مَن صنع فيه عملاً تُقطع تلك النّفس من بين شعبها» (خر ٣١: ١٢–١٤). إلاّ أنّ الربّ أظهر لهم أنّ السبت جُعل للإنسان لا الإنسان للسبت، وهو ربّ السبت أيضًا (مر ٢: ٢٧–٢٨): «وفي سبت آخر دخل المجمع وصار يعلّم. وكان هناك رجل يده اليمنى يابسة، وكان الكتبة والفرّيسيّون يراقبونه هل يشفي في السّبت، لكي يجدوا عليه شكاية. أمّا هو فعلم أفكارهم، وقال للرّجل الّذي يده يابسة قم وقِفْ في الوسط. فقام ووقف. ثمّ قال لهم يسوع: أسألكم شيئًا: هل يحلّ في السّبت فِعلُ الخير أو فعل الشّرّ؟ تخليص نفس أو إهلاكها؟ ثمّ نظر حوله إلى جميعهم وقال للرّجل: مدّ يدك. ففعل هكذا. فعادت يده صحيحة كالأُخرى. فامتلأوا حمقًا وصاروا يتكالمون فيما بينهم ماذا يفعلون بيسوع» (لو ٦: ٦–١١؛ مت ١٥: ١–٦).

لذلك، كان لا بدّ من أن يرسل الله ابنه الوحيد، لمحبّته الفائقة للبشر، حتّى يعيد المياه إلى مجاريها، رغم أنّه أرسل أنبياءه أوّلاً، لكن من دون نتيجة. أظهر الربّ يسوع للشعب أنّ غاية الناموس هو الله، وأنّ الناموس قائم على المحبّة: محبّة الله ومحبّة القريب كالنفس: «وسأله واحد منهم، وهو ناموسيّ، ليجرّبه قائلاً: يا معلّم، أيّة وصيّة هي العظمى في النّاموس؟ فقال له يسوع: تحبّ الربّ إلهك من كلّ قلبك، ومن كلّ نفسك، ومن كلّ فكرك. هذه هي الوصيّة الأولى والعظمى. والثّانية مثلها: تحبّ قريبك كنفسك. بهاتين الوصيّتين يتعلّق النّاموس كلّه والأنبياء» (مت ٢٢: ٣٥–٣٩).

علّمنا الربّ يسوع أنّ المحبّة هي بذلٌ للذّات من أجل الآخرين (يو ١٥: ١٣)، مثلما أظهر الله الآب محبّته للبشر من خلال إرساله ابنه الوحيد كي لا يهلك كلّ من يؤمن به بل يحصل على الحياة الأبديّة (يو ٣: ١٦). لكن كيف أظهر الربّ يسوع محبّته لنا نحن الخطأة؟ يمكننا أن نستنتج، من خلال قراءتنا الكتاب المقدّس، أنّ الربّ يسوع طبّق في حياته على الأرض أمرَين لم يفعلهما الإنسان، بل فعل نقيضهما، فابتعد عن الله، هذان الأمران هما الطاعة والمحبّة. الربّ يسوع أطاع أباه السماويّ حتّى الموت، موت الصليب، بدافع محبّته للبشر. إذًا، الصليب هو الوجه الآخر للمحبّة.

إنطلاقًا ممّا ذكرناه أعلاه، نفهم تمامًا أنّ علينا، نحن الذين نعتبر أنفسنا أتباع المسيح، أن نعيش كما عاش هو، وأن نحبّ كما أحبّ هو، وأن نطيع كما أطاع هو، وقد عبّر الربّ يسوع المسيح عن هذا ببذل نفسه على الصليب. من هنا، علينا أن نُصلب معه مظهرين المحبّة الحقيقيّة، إذّاك نهتف مع

الجرجسيينَ فاستقبلهُ رجلٌ من المدينة به شياطينُ منذ زمانٍ طويلٍ ولم يكن يلبَسُ ثوباً ولا يأوي إلى بيتٍ بل إلى القبور* فلمَّا رأى يسوعَ صاح وخرَّ له وقال بصوتٍ عظيمٍ ما لي ولك يا يسوعُ ابنَ اللهِ العليّ. أطلبُ إليك ألاَّ تُعذِّبَني* فإنَّه أمرَ الروحَ النجسَ أن يخرجَ من الإنسان لأنَّه كان قد اختطفه منذ زمانٍ طويلٍ وكان يُربَط بسلاسلَ ويُحبَسُ بقيودٍ فيقطعُ الرُّبُطَ ويُساقُ من الشيطان إلى البراري* فسأله يسوعُ قائلًا ما اسمُك. فقال لِجيونُ لأنَّ شياطينَ كثيرين كانوا قد دخلوا فيه* وطلبوا إليهِ أن لا يأمرهم بالذهاب إلى الهاوية* وكان هناك قطيعُ خنازير كثيرةٍ ترعى في الجبل* فطلبوا إليه أن يأذنَ لهم بالدخولِ فيها فأذِن لهم* فخرج الشياطينُ من الإنسانِ ودخلوا في الخنازير فوثبَ القطيعُ عن الجرفِ إلى البحيرةِ فاختنقَ* فلمَّا رأى الرعاةُ ما حدث هربوا فأخبروا في المدينة وفي الحقول* فخرجوا ليرَوا ما حدث وأتوا إلى يسوعَ فوجدوا الإنسانَ الذي خرجتْ منه الشياطين

جالساً عند قَدَمَي يسوعَ لابساً صحيحَ العقل فخافوا* وأخبرهم الناظِرون أيضاً كيف أُبرِئَ المجنونُ* فسأله جميعُ جمهورِ كورةِ الجرجسيين أن ينصرِفَ عنهم لأنَّه اعتراهم خوفٌ عظيم. فدخل السفينةَ ورجع* فسأله الرجلُ الذي خرجت منه الشياطين أن يكون معه. فصرفه يسوعُ قائلاً إرجعْ إلى بيتك وحدِّثْ بما صنع اللهُ إليك. فذهب وهو ينادي في المدينة كلِّها بما صنع إليه يسوع.

تأمل

قال الرسول يعقوب: «أنت تقول بأنك تؤمن، فأرني إيمانَك بالأعمال» (يع ٢: ١٨). الشيطان أيضاً يؤمن ويرتعد (يع ٢: ١٩) ومع ذلك فهو يُعارض الله وكلَّ أمرٍ صالح. كُثُر هم الذين، على هذه الأرض، يعتبرون أنفسهم ملحدين. لكننا إن فكَّرنا مليًّا في هذا نُدرك أنه ليس من كائنٍ عاقل على كوكب الأرض لا يتوقُ إلى الحياة الحقيقية والحبِّ المطلق. الحبُّ المطلق لا يتغير يوماً بل يدوم إلى الأبد. نحن نتوق إلى الخير المطلق والسلامِ المطلق من كل قلوبنا. الحقيقة أننا نتوق إلى الله الذي هو الحياة، والمحبة، والسلامُ والفرح. نحن نتوق بقلوبنا إلى الله لكننا الرسول بولس: «مع المسيح صُلبت فأحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيّ» (غل ٢: ٢٠).

تكريم الأيقونات

إنّ تكريم الأيقونات، العقيدة التي ثبّتها آباء المجمع المسكونيّ السابع (٧٨٧ م.)، هو تعبير عن إيماننا بعقيدة التجسّد الإلهيّ، وأساس إيماننا بالقداسة والخلاص. هذا التكريم مؤسَّس على الكتاب المقدّس والتقليد الشريف الذي توارثه الآباء منذ العصر الرسوليّ إلى يومنا هذا، لذا فهو أساسيّ في كنيستنا رغم معارضة البعض واعتبارهم أنّ تكريم الأيقونات هو بمثابة عبادة للصور والأوثان.

ليس هذا الإعتراض جديدًا في الكنيسة، إذ لم يفهم المعترضون أنّ الكثير من الطقوس التي تقوم بها الكنيسة، كان موجودًا لدى الجنس البشريّ منذ فجر التاريخ، مثل إضاءة الشموع، حرق البخور، تقديم الذبائح، طقوس الغسل والتطهير والدفن وغيرها. هل هذا يعني أنّ هذه الطقوس لديها المعنى نفسه الذي تحمله العبادات الوثنيّة؟ طبعًا لا. الكنيسة «مَسْحَنَتْ» هذه الطقوس، أي أضافت عليها المعنى المسيحيّ وأعادت إليها المعنى الأصيل الذي كان لها قبل السقوط. لذا، لا يمكننا اعتبار إضاءة الشموع أمام الأيقونات أو تقبيل الأيقونات كعبادة الوثن، مهما بدا أنّ ثمّة تشابهًا ظاهريًّا.

يجب أن نميّز بين التكريم والعبادة. العبادة هي لله فقط، أمّا التكريم فيليق بوالدة الإله والقدّيسين. المسيحيّ المؤمن المستقيم الرأي لا يعتبر أبدًا أنّ الخشبة والألوان هي محطّ عبادة لديه، كما لا يعتبر أنّ جسد المسيح، أثناء تجسّده، مشابه أو مطابق للمادّة المرسومة في الأيقونات. يقول القدّيس يوحنّا الدمشقيّ: «أنا لا أعبد المادّة الجامدة. أنا أعبد خالق هذه المادّة، الذي تجسّد من أجلي، الذي ارتضى أن يسكن في المادّة ويصير خلاصًا لي». يعتبر القدّيس ثيودوروس الإستوديتيّ أنّنا نكرِّم صورة الصليب والأيقونات ليس لأنّ مادّتها إلهيّة بل بسبب ارتباطها بالإله. يقول بعض اللاهوتيّين إنّنا نكرّم الكتاب المقدّس بسبب كلمة الله الموجودة فيه، ولا نعبد الحبر والورق. هكذا، نحن نكرّم صاحب الأيقونة المرسومة وليس الألوان أو المادّة المصنوعة منها. الإحترام الذي نقدّمه للأيقونة إنّما هو احترام للشخص المرسوم عليها.

أمّا بالنسبة إلى الذين يستشهدون بما جاء في الوصايا العشر: «لا تصنع لك تمثالًا منحوتًا ولا صورة» (خر ٢٠: ٤)، فإنّهم ينسون ما أمر به الله موسى بأن يصنع تمثالين ذهبيَّين للشيروبيم يضعهما على غطاء تابوت العهد، وأن يزيّن ستائر قدس الأقداس بصورة الشيروبيم (خر ٢٥: ١٨–٢٢). هل هذا تناقض؟ طبعًا لا. الذين يستشهدون بالوصيّة المذكورة يقرأون نصف الوصيّة ويهملون النصف الثاني الذي يقول: «لا تسجد لهنّ ولا تعبدهنّ» (خر ٢٠: ٤ و٥). إذًا، الوصيّة متعلّقة بعدم السجود العباديّ لهذه التماثيل والصور. لقد أتت هذه الوصيّة بهذا الشكل لأنّ أفراد الشعب، عند صعود موسى إلى الجبل لكي يتسلّم الوصايا بعد الخروج من مصر، وبعدما تأخّر في

العودة، صنعوا تمثالاً لعجل مذهَّب وسجدوا له وقالوا: «هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر» (خر ٣٢: ٤).

لقد استبدل شعب الله إلههم بعجل مذهَّب، ناسبين إليه العمل العظيم الذي قام به الله عندما أخرجهم من أرض مصر بيدٍ عزيزة وجبّارة. من هنا أتت الوصيّة الثانية التي ذكرناها أعلاه، وسبقتها الوصيّة الأولى: «أنا الربّ إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبوديّة. لا يكن لك آلهة أُخرى أمامي» (خر ٢٠: ٢-٣).

أخيرًا، إذا كنّا نؤمن بأنّ الرّبّ يسوع المسيح هو الكلمة الذي صار جسدًا، وأنّ هذا التجسّد هو حقيقيّ وليس وهمًا، علينا أن نوافق على تصوير الطبيعة البشريّة ليسوع. تاليًا، يكون منطقيًّا جدًّا أن نكرِّم أيقونة الرّبّ يسوع كتعبير ملموس عن رؤيتنا للمسيح. نحن واعون أنّ الصورة ليست الربّ يسوع نفسه، وليست حتّى صورة فوتوغرافيّة له. الأيقونة رمز يذكّرنا بالرّبّ ويدفعنا لنضاعف محبّتنا لله ولقدّيسيه، ويعلّمنا عن أحداث كثيرة في حياة الربّ ووالدة الإله والقدّيسين. الأيقونة إنجيل مرسوم.

لقد رأى آباء المجمع المسكونيّ السابع في رفض إكرام الأيقونات هرطقة لأنّ هذا الرفض هو إنكار للتجسّد. لكنّهم لم ينحرفوا عن الإيمان القويم فميّزوا بين إكرام الأيقونات والسجود العباديّ للرّبّ يسوع. هكذا حفظوا إيمان الكنيسة وسلّمونا إيّاه لكي نبقى على الإيمان القويم.

ماراثون كبار السنّ

ببركة سيادة راعي الأبرشيّة المتروبوليت الياس الجزيل الإحترام، وبالتعاون مع جمعيّة بيروت ماراثون، وبمناسبة اليوم العالميّ لكبار السنّ، نظّم مركز فرح الشيخوخة (Vieillir avec Plaisir) التابع لكنيسة القديّس ديمتريوس Mini Marathon لكبار السنّ المشتركين في نشاطات المركز.

يُذكر أنّ هذا الحدث هو الأوّل من نوعه، وقد شارك فيه خمسون شخصًا من كبار السنّ الذين قطعوا حوالي ١،٥ كلم ذهابًا وإيابًا.

في نهاية النشاط، قام ممثّل سيادة راعي الأبرشيّة الأب نقولا سميره، ورئيسة جمعيّة بيروت ماراثون السيّدة مَي الخليل، وبطل كرة السلّة اللبنانيّة فادي الخطيب بتوزيع الكؤوس على الفائزين الثلاثة الأوائل، كما سلّموا كافّة المشتركين ميداليّة تذكاريّة.

يستقبل مركز فرح الشيخوخة (VAP)، كافّة كبار السنّ مجّانًا ثلاث مرّات أسبوعيًّا، ويُقدّم لهم وجبتَي الفطور والغذاء، ويهتمّ بهم عبر إختصاصيّين بغية إعادة إستقلاليّة حركتهم والحفاظ على قدراتهم الذهنيّة وتحسين نظرتهم إلى ذاتهم فيعيشوا بفرح، وبجوّ ملؤه المحبّة والتضامن والتآخي.

لمزيد من المعلومات الإتّصال بمركز VAP على أحد الرقمين: ٨٦٥٩٥٢-٨١ أو ٣٢٨٢٩٠-٠١ المقسَّم ١٧٠.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb

نعارضه بأفكارنا. كما قلنا، الشيطان يؤمن ويرتعد لكنه يعارض الله. الملحد أيضاً ليس ملحداً في الحقيقة بل هو مقاومٌ لله.

هكذا نتوق إلى الله بقلوبنا لكننا نعارضه بأفكارنا. معارضتنا لا يمكن أن تؤذي الله الكليَّ القدرة، لكنها قادرة بالتأكيد على أن تؤذينا. إن أفكارنا وأمزجتنا ورغباتنا تُحدِّد درباً لحياتنا. أفكارنا تعكس حياتنا كلها. إن كانت أفكارنا هادئة، سلامية، ومليئة بالحب واللطف والنقاوة، عندها نكون في سلام لأن الأفكار السلامية تسمح بوجود السلام الداخلي الذي يشعّ منا. على العكس، إن غذَّينا في داخلنا أفكاراً سلبية يتهشّم سلامُنا الداخلي.

إليكم ما يقول الآباء القديسون عن الأفكار: «إن هاجمتنا الأفكار التي تنتزع منا السلام، فاعلموا أنها تأتي من جهنم». علينا ألا نقبل مثل هذه الأفكار بل أن نطردها على الفور. من مصلحتنا أن نحارب ونجاهد حتى يتجذَّر السلام والفرح والمحبة الإلهية في نفوسنا.

الشيخ تداوس الصربي